فان العمل العربي ، سوف لا يصبح عالي التكاليف فقط ، وانما سيمتلك القدرة على خوض الصراعات من أجل مطالبه الاقتصادية اولا ، ومن ثم من اجل مطالبه الوطنية · ان هناك من الدلائل ما يشير الى ان هذه المرحلة قد بدأت ·

منذ عام ١٩٧٤ بدأ المسؤولون الاسرائيليون يتحدثون عن نقص احتياطي العمل بعد تمشيط الضفة الغربية وقطاع غزة بحثا عن العمال · فقد صرح موشيه مندلبوم ، المدير العام لوزارة التجارة والصناعة في عام ١٩٧٤ ، قائلا : « اننا نفتقر الى وجود احتياطي عمل · ونحن نحتاج الى ٩٠ الف عامل اضافي للمصانع خلال السنوات الاربع القادمة · ان هجرة صافية تبلغ ٤٥ الف شخص في السنة، تضاف الى الزيادة السكانية الطبيعية ، لن تكفي لسداد الحاجة · (١٣)

لقد مرت السنوات الاربع · وكانت الهجرة الصافية (القادمون ـ المغادرون) أقل من صفر · الامر الذي يعني ان هناك مصدرا وحيدا لسد هذه الحاجة . وهو المناطق المحتلة وعرب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، او لسد جزء من الحاجة · وفي حالة عدم كفاية احتياطي العمل المتوفر داخليا ، واستمرار تقلص الهجرة ، فان احدى النتائج ستكون وقف النمو الاقتصادي بل وتراجع الانتاج في عدد من الفروع ، ووقف الاستثمار ·

لقد ألقت الحرب التي جرت في جنوبي لبنان في شهر اذار ١٩٧٨ ، ضوءا على الحقيقة التي تحاول الصهيونية اخفاءها ، وهي حقيقة العقم والطفيلية اللتين تميزان المشروع الصهيوني · فقد كتبت صحيفة جيروزاليم بوست في اليوم الثالث للحرب : « ان الكثيرين من عرب الضفة الغربية الذين يعملون في اسرائيل لم يظهروا امس · وعادت بعض الباصات التي ارسلت لجمعهم من مناطق سكناهم فارغة » (١٤) ولكن نفس الصحيفة عادت واوردت تفصيلات اخرى عن نتائج امتناع عمال المناطق المحتلة عن الذهاب للعمل في مواقع العمل الاسرائيلية : « لم تجمع القمامة في بعض المدن لعدة ايام ، وعجزت المخابز عن تلبية الطلبيات ، وتوقفت خطوط الانتاج بسبب غياب العمال ··· كل هذه ، بالاضافة الى اختناقات اخرى نتجت عن غياب عمال المناطق المحتلة ··· وقد احتاج الامر لاكثر من اسبوع لاعادتهم الى اعمالهم · وعندما سئل باروخ حكلائي ، رئيس هيئة التشغيل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عما يمكن عمله لتجنب مثل هذه الاختناقات في المستقبل اجاب انه في الوقت الحالي لا تستطيع الوزارة عمل شيء لان الاسرائيليين ··· لا يريدون هذه الوظائف ··· اما بشأن العمل الموسمي ، مثل قطاف الحمضيات فان الوزارة ستحاول تشغيل طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات والنساء ، لكي تتجنب **الاعتماد الكامل** على عمال المناطق المحتلة » ·(١٥)

اذن ، ليس من أجل ان يكون اليهود مزارعين في ارض الاباء والاجداد جيء